الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي- عين تموشنت-

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

ماستر تخصّص:لسانيات الخطاب

مذكرّة التّخرّج لنيل شهادة الماستر؛موسومة:

تفاعل العناصر الفونولوجيّة والخطاب القرآني في سورة التّكاثر

إعداد الطّالبين :

- **نوال سكلال**
- **عبد الرّحمن مغربي**

إشراف : د/محمّد نجيب مغني صنديد

أعضاء اللّجنة المناقشة:

الأستاذ(ة) عبد القادر بلي	المركز الجامعي- عين تموشنت	رئيسا ومقرّراً
الأستاذ(ة) **محمّد نجيب مغني صنديد**	المركز الجامعي- عين تموشنت	مـــــــــشرفاً
الأستاذ(ة) حبيب بوسغادي	المركز الجامعي- عين تموشنت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:1440هـ/1441هـ-2019م/2020م.

إهداء:

أهدي رحيق هذا الجهد ،وعبير هذا الكدّ

– إلى من أعطت أجمل المعاني لحياتي وسقتني من نبع حنانها وعطفها وشجعتني على مواصلة مشواري الدراسي لتحقيق حلمي أسمى عبارات الحب والاحترام والتقدير إليك **أمي الغالية**.

– إليك يا من سهلت لي كل صعب ومنك أخذت مكارم الأخلاق وكنت لي السند القوي **أبي العزيز**.

– إلى أستاذي القدير **مغني صنديد محمد نجيب**.

– إلى كل من وضع في قلبي بصمة حبه إلي إخوتي.

– أتقدم بأسمى معاني العرفان والشكر إلى كل من يحمل لقب سكلال،وأهدي هذا أيضاً إلى الكتاكيت الصغار بوحجروعبد الحفيظ وأمين عبد الحق وآية وفاطمة وهدى وسهيلة وزهير ومحمد وأشرف وعبير وهاجر.وإلى صديقاتي أمينة وابنها صهيب،وإلى أختي وحبيبة أسماء وعائشة وصبرينة وشيماء وكلثوم وسعيدة وسعاد وسليمة وسمية .وإلى أخي وشريكي في هذا العمل مغربي عبد الرحمان وعائلته،وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر لسانيات الخطاب.كما أهدي ثمرة الجهد إلى كل من مدني يد العون ماديا ومعنويا بوشيبة توفيق،وبالأخص أمين،وصلاح الدين وعبد الواحد وجميع الزملاء في القسم.

نوال سكلال

الشّكر والتّقدير

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق في هذه السنة بداعي الوضع المعاش جراء جائحة كورونا ،إذ نتضرّع إلى الله تعالى أن يرفع عنا هذا الوباء

ونحمد الله ونشكره شكرا جزيلا على نعمته،أن أنعم علينا بالعلم ووفقنا في دراستنا و إتمام مذكرتنا ،فيا رب لك الحمد،كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك؛ومن منطق:

لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إعداد هذه المذكرة ومنحنا من وقته ما يساعدنا في إنجازها ،من قريب أو من بعيد .

ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف مغني صنديد محمد نجيب على قبول الإشراف على هذا العمل المتواضع،والذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيمة،في سبيل إنجاز هذا البحث الجادّ،إذ نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان،كما نشكر كل من أمدنا ولو بمعلومة بسيطة وساعدنا في إعداد هذا العمل الأكاديمي،كما لا ننسى جميع أساتذة قسم العربية،الذين كان لهم الفضل في نجاحنا ،ووصولنا إلى هذا المستوى؛وشكرا .

مُقَدِّمَةٌ

بسم ا الرحمن الرحيم, والحمد رب العالمين،والصلاة والسلام على نبينا محمد, المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله وصحبه والتّابعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد..

نزل القرآن الكريم باللغة العربية, على نمط يعجز قليله وكثيره معًا،فأجراه في ظاهرها على بواطن أسرارها, تلك اللغة التي حباها ا سبحانه وتعالى،وفضّلها على لغات سائر الأمم, لأنها أوتيت من الخصائص،ما لم تؤت للغة أخرى وقد كان ذلك تمهيدا, لأن تكون الحجة والدليل على نبوة الرسول الكريم – محمد صلى ا عليه وسلّم. فألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبد ته وواسطته, وعلى هذا الأساس،فُتن الناس على تعلّم اللغة العربية؛رغبة في إتقان القرآن قراءة وفهما،فقدموا الدراسات والأبحاث عليه.

تعد الدراسات الصوتية أولى تلك الدراسات،وأكثرها أهمية, فاتحة الأبواب على باقي الدراسات اللغوية؛ من صرفية،ونحوية ومعجمية ودلالية فمباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات،من حقائق ونتائج،كما أنه لا وجود لعلم الصرف من دون علم الأصوات، وله دوره الهام -أيضا- في الدراسة النحوية،من تحديد أنواع الجمل،بحيث أن نطق بعض الجمل،وما يع يها من ظواهر صوتية،يؤدي إلى تغير الدلالة ومن هنا كان للصوت أثر في تخصيص نمط الجملة النحوي، وتعيين عناصرها،أما بالنسبة للمستوى الدلالي،فإنّه يعد الجانب المهم في توضيح قيمة الصوت وظواهره،وتأثيرها في تمثّل الدلالة وإظهارها.

لقد كان الاهتمام بالأصوات العربية،من أبرز الأعمال التي مثّلت باكورة الدرس اللغوي عند العرب القدامى،وتشهد بذلك الدراسات التي زخرت بها كتبهم. فجاءت هذه الأخيرة مقدمات لعلوم

أخرى تارة،ودراسات مقصودة تارة أخرى،دّلت في كثير منها على مدى فطنتهم وذكائهم،هي حقيقة أقرها المنصفون من علماء الغرب أيضا.

يعد القرآن الكريم،أرقى خطاب وظّف فيه الصوت اللغوي بكل سيزاته،فقد تمكّن هذا الصوت من تحقيق التصوير الفني المتناسق, وتبيان آيات الإعجاز الأسلوبي والبياني, وذلك بهدف التأثير في المتلقي،ذلك وأن وقع الخطاب القرآني،الذي يجري على الآذان, يتلون بتلون الأغراض الدلالة "التي يحملها, لهذا جاء الأمر الإلهي بضرورة ترتيل القرآن الكريم ودعت السنة النبوية بوجود التغني به على أحسن وجه, حّتى تستبين الحروف،وتظهر الحركات،فيكون ذلك دعوة إلى إمعان الفكر،والوقوف على الأسرار،لاسيما الدلالات "التي يحملها الخطاب القرآني, فالظواهر الصوتية تسعى إلى ضبط العلاقة بين ظاهر القول ومضمون القصد،ويؤدي عدم إتقانها إلى عدم الوضوح.

هذا ما أدى إلى اهتمام علماء اللسانيات, منذ القديم بالمادة الصوتية, حيث "مّت دراستها من جانبين: الجانب الفونيتيكي،والجانب الفونولوجي،هذا الأخير حدد بالعناصر الصوتية ضمن مجموعة العلاقات "التي يفرضها نظام اللغة المدروسة،وصولا إلى بيان الوظيفة الفعلية والحقيقية،"التي تؤديها العناصر مجتمعة "التي كانت محط اهتمام البحث في الدرس الفونولوجي،وبخاصة التنوعات الصوتية،فهي المحور الرئيس في هذا الدرس المتمثلة في: الفونيم والمقطع والنبر والتنغيم والمفصل الصوتي.

والآكد من تجمع العناصر الفونولوجية،وتفاعلها مع بعضها في مواقعها،وفق معطيات فيزيائية، وشروط نظامية،تكتنف هذا التفاعل،إنتاج مفعول ساري التأثير،لكن في حين زيادة أو نقصان عنصر من العناصر المتفاعلة, يقابله تغير في المنتوج النهائي،نفسه نفس التفاعل الكيميائي الذي يحدث في

المخابر العلمية, والملاحظ على أي معادلة تفاعل, زيادة عنصر في حال معين على المعادلة الأولى, يحيل مباشرة على تغاير في التفاعل الثاني في المنتوج الكيميائي الثاني, بنضاف إليه ضرورة احد ام الشروط النظامية؛ لإحداث هذين التفاعلين, فليس صعبا التعرف على المنتوج النهائي لصيغته النهائية, بقدر ما هو صعب تفسير هذا التفاعل, الحاصل بين العناصر الكيميائية.

يومئ التفاعل الفونولوجي لعناصره إلى تفاعل علمي, الذي يمثله صراع فكري وآخر عقدي, يشتد بين قداسة النص القرآني, وبين رصانة المنهج العلمي وصرامته, في عموم أحواله, ودقّة هذه المقاربة الكيميائية في خصوصها, ما قد يسهل سبيل التأويل في الخطاب القرآني المقدس برؤية جديدة, وأبعاد متباينة.

ولمّا تقررت المقاربة الكيميائية أداة, في طرق باب المادة النصية القرآنية المقدسة, لسورة "التكاثر"-أنموذج الدراسة-والّتي توحي إلى تفاعل عناصرها اللّسانية،بإنتاج الدلالة المركزية،للآي من السورة الشاهد،وأثر ذلك في تصوير المعنى،وتعميقه في ذهن المتلقي،حاولت هذه المقاربة الكيميائية في هذا البحث بلوغ هدفها, بوضع البصمة على بعض من محاولات الإجابة على الإشكالات[3] التي كان التفاعل اللساني فيها،محرك الدلالة النصية للسورة عموما،وأجزائها وعناصرها المتفاعلة خصوصا، ليتشاكل السؤال بنفسه:ما وجه المقاربة بين صناعة الكيمياء،ووجه الإعجاز القرآني في جانبه اللساني؟.

فقد انطلقنا من هذا الفضاء الشاسع،سابحين بين كواكبه،لينزل بنا المقام،وأستقر على كوكب من تلك،فكان موضوع بابه موسوما:**"تفاعل العناصر الفونولوجية والخطاب القرآني في سورة التكاثر"**،

والذي دفعنا إلى هذه الدراسة الهامة؛الدوافع الذاتية من جهة،المنجلية في حبنا وعشقنا الشديد بكتاب ا ا يد،أو فضولي غير المحدود،للتعرف أكثر فأكثر على الخطاب القرآني،وما يع به من أسرار،وإلى الدوافع الموضوعية من جهة أخرى،ّالتي تتوافق وما تتضمن آي السور،ومخرجات النظرية اللسانية الحديثة،والمقاربة الكيميائية في تأويل الخطاب القرآني،لاسيما في قصار السور،حيث تتفاعل العناصر اللسانية ومنها الفونولوجية،بوقع يخالف تفاعله في الآي الباقين, من سائر الآي القرآنية،في سور أخرى غير هاته.

هذا؛وقد بني البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة:

فأما المدخل فيتضمن: **"العناصر الفونولوجية في الدرس اللساني العربي الحديث"**،وأما الفصل الأول: فهو موسوم:**"الأثر الدلالي لتفاعل الصوامت في سورة التكاثر** "،ينقسم إلى جزيئات بحثية صغرى،بينما الفصل الثاني فموسوم: **"الأثر الدلالي لتفاعل الصوائت والمقاطع الصوتية في سورة التكاثر"**ويتفرع منه مبحثين،أولهما معنون ب: **الأثر الدلالي لتفاعل الصوائت في سورة التكاثر"**،وثانيهما وهو المعنون:**"الأثر الدلالي لتفاعل المقاطع الصوتية في سورة التكاثر"**،إلى أن يختم هذا البحث بما حسنت خواتمه من عصارة نتائجه،ّالتي يس يح إليها البحث والباحث على حد السواء،توطئ لما بعد هذا من العمل الأكاديمي اللاحق،إن كان للعمر بقية.

ولعلّ طبيعة الموضوع،اقتضت إتباع المنهج الوصفي،طولا وعرضا, في تبادل ثنايا المباحث في الخطاب القرآني،إذ يتعلّق بمراد الشارع الأول من الحمائل الخطابية القرآنية،ما يجعل حتمية النأي عن المعيارية،ففرض عين ههنا،ولهذا استعان المنهج الوصفي في أدقّ تفاصيله،بأدوات البحث العلمي،من

جرد وإحصاء. وقد اعتمدت في هذا العمل على جملة من الكتب،مصادر منها ومراجع،كانت أساس هذا البحث المتواضع وأنيسه،أذكر منها:

*** المعاجم اللغوية؛ومنها:**

-"مقاييس اللغة"لابن فارس

-"تهذيب اللغة"للأزهري

*** وكتب علوم القرآن؛ومنها:**

-"البرهان في علوم القرآن"للزركشي.

-"الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي.

*** وكتب التفاسير؛ومنها:**

-"الكشاف" للزمخشري.

-"في ظلال القرآن"لسيد قطب.

*** وكتب اللغة؛ومنها:**

-"الخصائص"لابن جني.

- "معاني القرآن"للفراء

*** وكتب اللسانيات؛ومنها:**

-"التطور النحوي"لبرجيشتراسر.

-"مناهج البحث في اللغة"لتمام حسان.

هذا؛وقد واجهتني صعوبات في بعض مراحل البحث،والّتي تكمن في الجائحة التي اجتاحت العالم على حد السواء- نسأل المولى تعالى السلامة- عسر التنقل والتواصل والمشرف،لانشغالنا بالحجر الصحي،لكن بفضل ا عز وجل،قد ذلل لنا هذا من طريق أو من آخر وسرعان ما تلاشت تلك الصعوبات شيئا فشيئا،فكل وعر دون كتاب ا يهون،عملا بالدعاء:**"اللهم لا سهل إلّا ما جعلته سهلا،وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا"**.

وعملا بالحديث الذي بروبه أبو هريرة (رضي ا عنه)عن النبي(صلى ا عليه وسلم):**"من لا يشكر الناس لا يشكر ا "**،وعليه أتوجه بالشكر الجزيل،والحمد الكثير إلى ا عز وجل أولا،الذي وفّقنا لهذا العمل المتواضع،ثم إلى أستاذنا الفاضل: د/محمد نجيب مغني صنديد؛ الذي قبل برحابة صدر الإشراف علينا،في إعداد هذا البحث المتواضع،وقد غمرنا بإرشاداته القيمة،ونصائحه الجليلة، وتوجيهاته الجيدة،فجزاه ا تعالى عنا خير الجزاء،وأشربه من حوض خير الرسل والأنبياء،كما أشربني من علمه المنير دون تقتير ولا تقصير. وختاما صلاة أبدية على سيد الخلق كلّهم،محمد(صلى ا عليه وسلم) خير من رأت العيون،وأحسن من حملت البطون.

كتب هذا بعين تموشنت بتاريخ الجمعة:**13** شوال **1441**هـ،الموافق ل**05** جوان**2020**م

طالبا العربية :

- نوال سكلال.
- عبد الرحمن مغربي

مدخل:

" العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الحديث "

❖ توطئة:

اهتمت الدّراسات اللّسانية العربية في ظهور بعض الإرهاصات التي عينت بالمادّة الصّوتيّة، وبهذا المفهوم تتلاقى والتّراث الصّوتي العربي في طبيعة مباحثها،ولا بدّ أن هذا ما قد ساعد اللّسانيين العرب[1]،على إعادة وصف أصوات العربية،من نتائج الدّراسات الصوتية،بل إنهم مزجوا العلمين في دراساتهم؛ويمكننا القول إنّ علم الأصوات هو: **"الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"**[2]إذ يهتم بدراسة الأصوات اللّغوية،من حيث مخارجها وكيفية صدورها،وهو فرع من فروع اللّسانيات وعلوم اللّغة.

أوّلاً :الفونيم :

❖ نشأة مفهوم الفونيم :

ارتبطت فكرة الفونيم في نشأتها باختراع الكتابة الألفبائية،وهي موجودة بصورة ما،ليس فقط في أشكال الكتابات الواسعة،ولكنّها في كل الألفباءات التي عرفها الإنسان؛بل إن بعضهم عدّ تصور الفونيم قد تطور وانتشر عبر سنين،نتيجة للبحث عن طريقة كتابية واسعة قادرة وملائمة.

❖ مفهوم الفونيم :

1- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث "دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 104.

2- عبد الحليم محمد عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، ط2، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989، ص158.

هي العشرات من التّعريفات للفونيم،قد عرضت في علم اللغة واللّسانيات وعلم الأصوات صاغها عشرات اللّسانيين والأصواتيين،كلٌّ بأسلوبه وبطريقته الخاصة.

إذ هو في تصوّر حازم علي كمال الدين الفونيم أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابعة الخصائص،ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها،أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه،الذي يقع فيه الآخر،وقد قال فيه:"**هو عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد،وهذه الصور الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد**"[3].ويرى رمضان عبد التواب(**2000م**)أنه في إمكننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف كذلك،فالفونيم هو إحصاء الأصوات المستعملة.

وخصص كمال بشر،في كتابه علم أصوات جانبا لدراسة الفونيم،إذ قال:"**مصطلح الفونيم** the phonéme **في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق، وبمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعينة،وبنعته بعضهم بالوحدة الصوتية، كالباء والتاء، والثاء الخ. . . بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق**"[4]فنظرية الفونيم من النظريات اللسانية التي لقيت رواجا في نهاية القرن**19**م.

❖ مكونات الفونيم :

تجمع الدّراسات اللسانية الحديثة،على أن الفونيم هو عبارة عن مجموعة وحدات صوتية وينقسم إلى قسمين:

3-حازم على كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420ه-1999، ص 63.

4-كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 19 – 20.

- **القسم الأول:** يرى أن الفونيم يتألف من مكونات تتمثل في تحققاته الصّوتية،التي يطلق عليها مصطلح"**ألوفونات**[5]ALLOPHNES"،ولا يمكن تحديد ألوفون لفونيم ما إلا دخل السياق،أو الموقع الصوتي الذي يرد فيه.

- **القسم الثاني :** يرى أن الفونيم يتكون من الملامح التمييزية Distinctive features وتعني خصائص صوتية،يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر،ولعلّ ما يمثّل لذلك المفردات الآتية:ثلم[6]، وذلم[7]وظلم[8]،إذ يتألف فونيم الثاء من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية،وهي أنّه أسناني احتكاكي مهموس،وأمّا فونيم الذال،فهو يتألف من مجموعة من الملامح التّمييزية الآتية،هي أنّه أسناني احتكاكي مجهور؛وبفونيم الظّاء ملامح تمييزيّة،وهي أنّه أسناني احتكاكي مجهور مفخم،إذ يوجد في الكلمات السابقة تقابل كبير من الملامح التمييزية،ولكن الذي جعل كل فونيم[9]منها:(الثاء والذال والظاء)يختلف عن الآخر.إذ يتمتع فونيم الثاء بملمح الهمس،في حين يتمتع فونيم الذال بملمح الجهر والتفخيم،ويختلف أيضا فونيم الظاء عن الذال بملمح التفخيم،لنستنتج أن مكونات الفونيم تنقسم إلى قسمين،القسم الأول يطلق عليه مصطلح ألفونات،وأما القسم الثاني يعنى بالخصائص الصّوتية.

❖ **تصنيف الفونيم :**

5- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 183.

6- يقال: ثلم الإناء، والسيف، كسر حرفه، لسان العرب، مادة (ث.ل.م).

7- ذ لم، بمعنى التهذيب، لسان العرب، مادة (ذ.ل.م).

8- الظلم، هو وضع الشيء في غير موضعه، لسان العرب مادة (ظ.ل.م).

9- ينظر:بسام مصباح أغبر(الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم"سورة البقرة–نموذجا–"أطروحة لنيل شهادة الماجستر،إشراف:أ.د:محمد جواد النوري،فلسطين،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،2014،ص 35.

اتفق بعض الدّارسين على تصنيف الفونيم إلى صنفين؛وهما:**الفونيم الرئيس والفونيم الثانوي،** المقصود **بالفونيم الرّئيس** عند هؤلاء،تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزء،من أصغر صيغة لسانية ذات معنى،منعزلة عن السّياق أو قل،والفونيم الرئيس عندهم هو ذلك العنصر الذي يكون جزءاً أساسا من بنية المفردة[10] .

الفونيم الثانوي عند هؤلاء جميعا فيطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزىً أو قيمة في الكلام المتصل،فمعناه الفونيم الثانوي،ويلاحظ في الكلام المتصل؛أي:حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة،كأن تستخدم جملة بذاتها[11] .

ومراعاة لهذه الفروق بين الصنفين وموقعهما في الكلام الإنساني رأى بعضهم[12]أن تسمية فونيمات النوع الأول الرّئيس الفونيمات التركّيبية،أو القطعية،والثاني الفونيمات فوق التركيبية،أو غير القطعية،وفي هذه التسمية الأخيرة إشارة واضحة إلى ما بين الصنفين من فروق في الوظيفة والموقع.

فالفونيمات الرّئيسة هي مجموعة من الصوامت والحركات،التي تتكون منها اللغة،والتي تشكل في طبيعتها أجزاء الكلام،لذلك تسمى بالفونيمات التركيبية أو الجزئية،وأما الفونيمات التي تمثل ملامح صوتية،تؤثر في الأصوات اللّغويّة،ولا تدخل في التركيب،فهي الفونيمات التركيبية،وتسمى فوق التركيبية أو القطعية؛مثل:النبر والتنغيم والمفصل الصّوتي.

❖ **جوانب الفونيم :**

10- ينظر:كمال بشر، علم الأصوات،د.ط،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2000،ص496.

11- ينظر : المصدر نفسه، ص 496.

12- ينظر: المصدر نفسه، 497.

لقد تعددت جوانب الفونيم من مدرسة إلى مدرسة أخرى،إذ أعطت كل واحدة منها رأيها الخاص،من الأفكار والبراهين التي دافع عنها أصحابها؛وهي على النحو التالي:

أولا- الجانب النفسي:

يعد هذا الجانب الفونيم:"**صوتا نموذجيا،يهدف المتكلم إلى نطقه،ولكنه ينحرف عن هذا النموذج وقد يعود سبب ذلك، لأنه من الصعب أن ينتج صورتين مكررين متطابقين،أو لنفوذ الأصوات المجاورة،أو أنه يعد صوتا منفردا،وله تجريد ذهني أو صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة،ويحاول بلا وعي أن ينطقها في الكلام**"[13]فينتج في بعض الأحوال في تحقيق صورة الصوت بالنطق،ولكنه في أحوال يدقق،فيستحضر أقرب الأصوات إلى هذه الصورة،وهذا شبيه بنظرية المثل عند أفلاطون[14] .

ثانيا- الجانب الفيزيائي:

من رواد هذه المدرسة"**دانيل جونز**"الذي عرف الفونيم:"أسرة من الأصوات في اللغة معينة، متشابهة الخصائص،أو مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها،أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه،الذي يقع فيه الآخر،ويفهم من هذا المفهوم :

- أن لابد للفونيم أن يكون عنوانا على مجموعة أصوات محكومة بالسياق.

- أن أياً من أفراد هذه العائلة،لا يمكن أن يرد في السياق الصوتي،الذي يرد فيه؛ففونيم النون مثلا ينضوي تحته كمٌّ هائل من الألوفونات.فصوت النون في"منك"يختلف عنه في"خنق"والسياق هو الذي

13- عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 175.

14- ينظر: حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1955 ص ..

يحدد طبيعة العنصر الفونيمي المستعمل[15].فعلى الرغم من اختلاف الألوفونين،إلا أنهما يعدان تابعين لفونيم واحد وهو النون،ويطلق على مثل هذا التحديد مصطلح التوزيع التكاملي،وقد طبق **جون ليونز** هذا المصطلح على فونيم اللام،وخرج باستنتاج يقول فيه إن تلك الألوفونات أو الصور الصوتية للفونيم الواحد،لا يمكن أن يحل واحدها مكان الآخر.

ثالثا- جانب الوظيفي:

يعد العالم **تروبتسكوي** رائد المدرسة اللغوية،ومنظر هذه المدرسة،فهو يرى أنّ الفونيمات هي أصغر وحدات اللغة،التي تستطيع أن تميز كلمة من كلمة أخرى[16]؛فمن منظوره يتبيّن ما يلي:

- إنّ آراء هذه المدرسة،جاءت مغايرة لآراء المدرسة الفيزيائية،لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم.

- وما دام كل من(k)و(q)لا يفرقان بين المعاني في الإنجليزية،فلا يعتبران فونيمين مختلفين،ولكنهما يفرقان بين المعاني في العربية؛لذا يجب عدّهما فونيمين مختلفين في العربية،وهذه من أبرز المدارس اللغوية التي تبثت نظرية الفونيم وعالجته.

المقطع الصوتي:

اختلف اللّسانيون في تعريف المقاطع الصوتية،إذ نجد **كمال البكوش** يعرفها على أنها:"**تحديد المقطع بوصفه وحده صوتية هو منجز آخر من منجزات اللسانيات،إذ لا نجد هذا المفهوم في**

15- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص 132.

16- كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 488.

الدراسات الصوتية التقليدية ومنها، الدراسات الصوتية العربية"[17]قد وظف اللّسانيون العرب المقطع في تحليل الوحدات الصوتية في اللسان العربي.ويشكل المقطع مفهوما أساسا في الدرس الصوتي الحديث[18].

ومفهوم المقاطع عند تمام حسان:"**تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أشكال وكميات معينة**"[19]،فقد يحتاج الباحث إلى تقسيم كلام المتصل إلى مقاطع صوتية،تبنى عليها في بعض الأحيان،الأوزان الشعرية،وبها يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات.

والمقاطع الصوتية نوعان متحركة مفتوحة"open"،وساكنة مغلقة"closed"؛فالمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت ليس قصير أو طويل،وأما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن.

وقد عرفه كذلك عبد الصبور شاهين(**2010**م)بقوله:"**والمقطع كما يجب أن تتصوره هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي**"[20].يوقول كذلك عبد الرحمن الوجي:"**أجمع الدارسون المحدثون على جعل المقطع وحدة صوتية مركبة،فهي أطول من الحرف،الوحدة الصوتية الأولى،وأقل من الكلمة المركبة،أو هي مرحلة وسيطة بين الصوت المفرد والكلمة المركبة**"[21]فهو أصغر وحدة صوتية تركيبية،تنبني منها الكلمة.و يقول إبراهيم أنيس(**1977م**)

17- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط2، 1987، ص 77.

18- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص 237.

19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص 128.

20- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، 1400ه-1980م، ص 38.

21- عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، الناشر دار الحصاد، 1989، ص 52.

أيضا:"**أن الباحث يحتاج إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية، عليها تبني في بعض الأحيان الأوزان الشرعية،وبها يعرف نسيج الكلمة في لغة من اللغات،والمقاطع الصوتية نوعان:متحرك open وساكن closed،والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن**"[22].

❖ **تصنيف المقاطع الصوتية:**

تنقسم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية إلى:

1/مقاطع مفتوحة؛وهي التي تختم بصوت من أصوات الحركة كالنوعين الأول والثاني.

2/مقاطع مغلقة؛وهي التي تختم بصوت صامت مثل بقية المقاطع،ويمكن تقسيم هذه المقاطع من حيث الكمّ إلى:

- مقاطع قصيرة ويمثلها النوع الأول فقط.
- مقاطع متوسطة ويمثلها النوعان الثاني والثالث.
- مقاطع طويلة ويمثلها الأنواع من الرابع إلى السادس[23].

❖ **أنواع المقاطع:**

اتفق المحدثون على خمسة مقاطع:

- **الأول:** مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة.
- **الثاني:** مقطع طويل مفتوح= صامت + حركة طويلة.

22- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975، ص 170.

23- أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 255.

– **الثالث:** مقطع طويل مغلف بحركة قصيرة = صامت +حركة قصيرة + صامت.

– **الرابع:** مقطع طويل مغلف بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت.

– **الخامس:** مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت"[24].

ولعلّ في دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات،يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها،كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه.

وزاد **تمام حسان(2010م)**مقطعا آخر،وهو القصير في رأيه،ويمثل حرفا صحيحا مشكلا بالسكون،مثل لام التعريف والسين الاستفعال،ولابد في هذا الحرف الذي يكون مقطعا كاملا،من أن يكون مشكلا بالسكون؛مثل:و الجر ف متحرك،وأن يكون في بداية الكلمة.

❖ كيفية إنتاج المقاطع :

لقد بين **عبد الصبور شاهين** في ترجمته لكتاب علم الأصوات لبارتيل مالمبرج أن:"**المقطع يتميز بشد متزايد في عضلات الجهاز المصوت،المتلو بشد متناقص تدريجيا ابتداء من الحركة**"[25]كما بينا أن العالم "**ستيتسون**"قد قاس نشاط عضلات التنفس،إذ لاحظ قوة الضغط في البداية وضعفه عند نهاية المقطع،فقد لاحظ وجود علاقة بين المقاطع وبين تشنج العضلات التنفسية،وهذا العالم قارن منحنيات هذه التنوعات العضلية مع منحنى التوتر المسموع ويتناقض متوازيا مع تنوعات نشاط العضلات التنفسية [26].

24– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417ه–1997، ص 102.

25– برتيل مالمبرج، علم الأصوات: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص 171.

26– ينظر: المرجع السابق، عبد الصبور شاهين، علم الأصوات، ص 172.

وإنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله لإنتاج الوحدات الصوتية،التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

ويرى **رمضان عبد التواب(2001م)"أن الفم يلعب دورا كبيرا في إنتاج المقطع،فلا بد من فتحه عند النطق بالحركات داخل المقطع وتختلف سعة هذه الفتح،إلا أنه دائما أكبر من الذي يصحب الصوامت،فبعضها لا يصاحبها فتح قط،والتي صحبها في التجويف الحلقي تتميز بضوضاء احتكاكية مما يفترض فتح الفم نسبيا،وحالات فتح الفم تقابل الحركات وحالات الإغلاق تقابل تغير مفاجئ في عضلات الجهاز التنفسي،والحركة النطقية،والإدراك السمعي معا،وهذا التغيير يسمح في بعض الأحيان بتعيين حدود المقطع"**[27]وخلاصة الأمر فإن إنتاج المقطع،لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله،لإنتاج الوحدات الصوتية،التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

27- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، 1990، ص 95.

الفصل الأوّل :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة التكاثر "

لا ريب أنّ العناصر الكيمائيّة أسّ كلّ تفاعل كيميائي حادث،وإنما الذرّات والجزيئات أولى العناصر الكيمائيّة؛ولا قبل للّغة إلاّ أن تنحو هذا النّحو،لتكون العناصر الفونولوجيّة أولى العناصر اللّغويّة،المشكّلة للأبنيّة اللّسانيّة على عمومها،وهي معهودة في الدّرس اللّساني الحديث،من فونيمات بصوامتها وصوائتها،ومقاطع صوتيّة،وتنغيمات بنغماتها المتباينة.

تعني اللّغة بالفونيم عناية أوفى،لما يشغله من حيّزٍ كبيرٍ،في تشاكل الأبنيّة اللّغويّة واللّسانيّة؛وعلى هذا النّحو كان بدّاً،لتأويل كلّ تفاعل فونولوجي من مراعاة الخصائص الفونيميّة الكمّيّة لأيّ فونيم،سواء أكان صامتا أم صائتاً،وذلك بما يحوي من الخصائص المخرجيّة والفيزيائيّة،الّتي تحقّق له شيئاً من التّفاعل الدّلالي؟،والتّركيب اللّساني الذّي يضمّه،فيتضامّ معه تضامّاً سلساً،منسجماً مناسباً بين نظائره من العناصر اللّسانيّة،بلا طفرة،ولا نشازٍ في الذّلاقة اللّسانيّة"L'harmonie phonétique"لهذه التّراكيب؛ والقرآن الكريم أعلى النّصوص مرتبةً،في تفاعل العناصر اللّسانيّة كلّها،ينضاف إليه تواتر الفونيمات،في أجزاء القرآنيّة(الآيات)ومنها في هاته السّورة- ميدان الدّراسة-.

ولماّ كان القرآن الكريم النّصّ المقدّس،من حيث بنيته اللّسانيّة-وهو المشتغل به ههنا-ودون النّظر إلى المسائل غير اللّسانيّة"extra linguistique"الأخرى،في هذا الباب،كان بدّاً في مقابل هاته القداسة النّصّيّة،أن تستنطق العناصر اللّسانيّة،بما تحوي من خصائص،في سبيل تأويل آليّة التّفاعل بينها،في هذه الإخراجة النّصّيّة القرآنيّة البهيّة،بعدّها المنتوج التّفاعل،بين هذه العناصر،سواءٌ أكانت بحسب مستوياتها أم متداخلة فيما بينها.ولعلّ الفونيم بعدّه النّواة الأولى،كفيل بهذا في المستوى الصّوتي،فإنّ له من المؤهّل اللّساني ما يفي ويزيد،في تأويل هذا التّفاعل الكيميائي النّصّي المقدّس؛من ذاك:

*** تفاعل الصّوامت في السّورة :**

تحوي السّورة**116**صامتاً،وقد تواتر منها**20**صامتا(ء.هـ.ع.ح.ق.ك.ج.ي.ل.ر.ن.ت.ز.س.ذ.ث.ف.ب. م.و)وهذا العدد يمثّل(**71.42%**)من الصّوامت العربيّة،وقد طافت هذه الصّوامت بمعظم المخارج الفونيميّة العربيّة،واشتملت بحقٍّ أنصع الفونيمات ظهارةً وقوّةً،فكأنّما جُمع للسّورة ثلاث أرباع اللّسان العربي،بما قد يوحي إلى القيمة الدّلاليّة للسّورة،من عظمها قدراً وشأناً،لتوافق بذلك النّقول الأثريّة،الّتي أتت في حقّها .وقد توزّعت فيما يلي:

❖ **فونيم الهمزة:**

انفجاري حنجري[1]تواتر في القرآن الكريم(**13988-4.35%**)وحرفا للفواصل القرآنية(**17-0.27%**)وفي السّورة(**9-116**)(**8.18%**)فونيم الهمزة قد توحي الهمزة بما فيها من الانفجار الصوتي عند مخرجها،إلى ما يقابل هذا الحدث النطقي،من فيض العطية الإلهية المتدفقة المنفجرة،لشخص نبيه الكريمﷺ من الرحمات و البركات الإلهية،وفي الدّار الآخرة،ومن كوثر البركة في نسله الطيب،و ذريته الشريفة،فتوافق كل هذا مع المعطى العام للسورة.

قد يرتسم من الخصائص الفونيمية للهمزة العربية بعض معالم الدلالة الخطابية في سورة التكاثر،إذ تحوي الهمزة خصائص كمية فيزيائية،من انقطاع النفس ثم تدفقه بعد ذلك الانقطاع ،وأخرى خصائص ميكانيكية تلحق الوترين الصوتيين حين النطق بها مما يؤدي إلى التصاقهما التصاق تام،فيحجزا النفس ورائهما،ثم ينفتحا انفتاح مباشرا ليحدثا في النفس و الصوت معا انفجارا فونيميا تميزه الأذان السامعة؛

1- ينظر:ابن يعيش موفق الدّين(643هـ):"شرح المفصّل"بيروت-عالم الكتب- (د/ط)-(د/ت)-ج:10- ص:123.

كل هذا يؤثر لا محالة في الدلالة الخطابية لأي متوالية صوتية ،بعد أن كل تغير في صفات الدال الفونيمية سيؤدي إلى ضرورة إلى تغير معالم الدلالة الخطابية لتلك المتوالية.

قد تحقق الخصائص الفونيمية للهمزة جلالة الإيقاع الرهيب العميق ، و صوت الإنذار الشريف و النبرة المدوية التي تفيق الغافلين من سهوهم العميق،وسباتهم المسدور وحسهم المسحور ونومهم المخمور،ثمّ يأتيهم النداء الرباني لهؤلاء اللاّهين الذين يسعون إلى جمع المال بينهم،و الإكثار من الولد، واللهف وراء أعراض الدنيا أنهم سيفارقون كل هذا إبتداء بالموت،الحياة البرزخية،إلى النهاية اليقينية، من هول القيامة و جحيمها ،حينها يذكرون بما جمعوا من مال وأكثروا من ولد[2].

❖ **فونيم الهاء:**

حلقي مهموس حنجري احتكاكي[3]،تواتر في القرآن الكريم(**10070-3.13%**)،وفي الفواصل(ه:**146-2.34%**)و(ها:**33-0.52%**)و(ـة:**27-0.43%**)فالمجموع(**3.3/206%**)والسّورة (**1-116**) (**0.86%**)على كلّ طول الفواصل،والهاء فونيم النّفس الخالص،الّذي لا يعترضه عند مروره حاجز مانع له في الفم،ويتّخذ اللّسان الانبساط في قاعه موضع الصّوائت على المدارج[4]؛فالهاء هو ذلك الفونيم المهموس حنجري احتكاكي[5]،وله من الصّفات الكمّيّة والميكانيكّية،الّتي هي متوافرة فيها،من الهمس والاحتكاك،دالّة على ما تؤدّيه من معنى في تصوير.والآكد من كم الهاء،و صفاتها الميكانيكية عند مخرجها،أنها سهلة يسيرة مقتضبة النفس؛مما قد توحي إلى قلة تواترها في السورة

2- ينظر:الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي(817/728هـ):"التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان-بيروت - دار الفكر- (د/ط)- 1415هـ/1995م- ص:602.

3- ينظر:المرجع نفسه- ص:195و196.

4- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:189 .

5- ينظر:المرجع نفسه- ص:195و196 .

ذاتها .قد تومئ الهاء في ضعفها إلى ذلكم التصور البشري الذي شنى عليه الخطاب القرآني،من صور الطنز والاستهزاء من الجنس البشري،الأضعف حالا وقوة،بما استقووا به من سلطة المال التي ركنوا إليها ،وسكنوا واعتقدوا وتطقسوا دينهم،وهو ما قد تمثله الهاء في جمع المال وتعديده،ومن ضعف حال العقل والمنطق،في حساب القوة للمال،والخلود له وسلطانه،لتتحطم تلك الصورة اخيرا،وليظهر ضعف العقل وقلة الحيلة أمام الجبروت الإلهية وحكمه[6] .

إن الهة التي تلحق النفس الفونيمي المتدفق من الجوف،والذي لا يجد عارض يعترضه عند الحنجرة،إلا تحويرا بسيطا ،إذ تخرج الهاء هواء لا اعتياص فيه،فهي هة دون بحة الحاء،نجد ما قد يفسر هوان اللهث وراء التكاثر والجمع،في محاولة بشرية بئيسة،سعيا إلى جمع المزيد من المال و الولد ، و الجاه و السلطان و العلو و الرفعة و غيرها من مغريات الدنيا و ملذاتها؛وبينما الإنسان على كذلك إذ يجد نفسه في هوان،أهون مما جمع ومما كسب،ومما لهث وراء ذلك الجمع وذلك الكسب ليلقى جحيما خالدا،يهوى به إلى أسفل الهاوية،حينها يسأل عما جمع وعما كسب،وعن سبيل الجمع والكسب.

❖ **فونيم العين:**

حلقي مجهور،تواتر في القرآن الكريم(**9220-2.87%**)وحرفا للفواصل القرآنية(**32-0.51%**) وفي السّورة (**7-116**)(**6.03 %**)ويتكوّن هذا الفونيم في الحلق،مما يلي الهمزة عند الحنجرة،والهاء في أقصى الحلق،وتلي العين الحاء؛فلولا البحّة في الحاء لكانت عيناً[7] .فالعين وما يخصّها صفةً تكون أقرب

6- ينظر:الزّحيلي وهبة(2015م):"التّفسير الوسيط"سورية- دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/2006م-ج:3- ص: 2943 وما بعدها.

7- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124 .

من أخواتها الصّوامت من المتوسّطة الذلقية(ن ل ر م)فتأخذ ما تأخذه هذه القيم التّعبيرية في الوضاحة الصّوتية السّمعية،والفصاحة التبليغية،والصّراحة الدّلالية.

قد تحمل العين من النصاعة الفونيمية الكمية،التي تسحب الكم النفس المتصاعد،ليقربها من نظائرها المتوسطة المائعة(ل ن ر م)إذ تحوي كما معتبرا من النفس،لا يلقى تضيقاً،إلا تحويرا بسيطا في الحلق،وما يجعلها أكثر إيضاحا في رسم المطياف الإلكتروني الصوتي،إذ تكون قريبة من نظيراتها الصوائت،لما قاربت أخواتها المائعة.

كل هذا يرشحها أن تؤدي دلالة توافقية،والخطاب القرآني في السورة،لتتفاعل معهم أفقيا في جانبه الفونيمي،وشاقولا في جانبه الدلالي؛لترسم معالم الدلالة اليقينية في حقيقة يقينية معلومة،وفي حقيقة يقينية عينية،بدايتها لهث العنصر البشري وراء الماديات والمغريات الدنيوية،لينتهي به الأمر إلى الجحيم، حينها يسأل عن النعيم،ويسأل عما لهث ورائه في دنياه،فكان مصيره خائبا خاسرا في أخراه[8].

❖ **فونيم الحاء:**

حلقي مهموس رخو مستقل[9]،تواتر في القرآن الكريم(**3993-1.24%**)وحرفا للفواصل القرآنية (**9-0.14%**)،وفي السّورة(**2-116**)(**1.72 %**)قد تحمل الهاء من البحة الفونيمية القريبة من هوائية الهاء وههة،وقد عرف أن لولا البحة في الحاء لكانت هاء نظيرا معكوسه،إذ لولا الههة في الهاء لكانت حاء.وقد تجعله يؤدي دلالة خطابية في سورة الشاهد،إذ تموضعها في الآي وذلك لتكون مؤشرا على الهوان والضعف،وما كان في دوال ذلك من الخسران،والمصير الخائب الخاسر،بعد اللهث وراء التكاثر

8- ينظر:المراغي أحمد مصطفى:"تفسير المراغي"لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1427هـ/2006م- ج:10- ص:394 وما بعدها.

9- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124.

والجمع والعد مالا وولدا وجاها والسلطان والقوة والنفوذ،ليجد مصيره الموت،في حقيقة عينية يقينية معلومة وبعدها خلود في الجحيم،حيث الهوان الذي يلحق الأنفس اللاهثة وراء مغريات الدنيا[10] .

❖ **فونيم القاف:**

لهوي مستعل مجهور مقلقل،تواتر في القرآن الكريم(**6813-2.12%**)،وفي الفواصل القرآنية(**65-1.04%**)وفي السّورة(3-**116**)(**2.58 %**)؛ويتكوّن القاف بحبس الهواء المندفع من الرّئتين حبساً تامّاً، ويكون برفع أقصى اللّسان،حتى يبلغ الحنك اللّين عند اللهاة، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن،ثمّ ينطلق الهواء،بعد فتح مفاجئ،ويسمع لذلك انفجار[11] .

إنّ الذي يمكن أن تؤديه القاف في الخطاب القرآني في السورة،مفسر بقوتها الفونيمية ونصاعتها الصوتية،ما يجعلها تؤدي دلالة معتبرة في خطاب السورة عموما،وحيث تموضعها خصوصا؛وذلك بما تحويه القاف من قوة واستعلاء،يزيدها المكنة الفونيمية في الخطاب القرآني لهاته السورة،لاسيما أنها قد تموضعت موضع اليقينية في مناسبتين،لتدل على الظهارة واليقينية ذاتها في السورة،من حقيقة فئة بشرية تلهث وراء الدنيويات،من المغريات والملذات،لتجد حقيقة الموت شاخصة أمامها،حيث تعمر المقابر،بعد ذلك الشقاء،وذلك العناء الدنيويين [12] .

10- ينظر:البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء(516هـ)"معالم التّنزيل"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1424هـ/ 2004م- ج:4- ص:503 وما بعدها.

11- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .

12- ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671هـ):"الجامع لأحكام القرآن"تقديم:هاني الحاجّ- حقّقه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)-2008م-م6-ج:11- ص: 199وما بعدها.

❖ فونيم الكاف:

لهوي مهموس شديد[13]،تواتر في القرآن الكريم(9500-2.95%)وفي الفواصل القرآنية(9-0.14%)وفي السّورة(5-116)(4.31 %)؛وقد ورد حذف الفاء أيضاً في"كيف"[14]لتكون الكاف أصل موافقةً لشدّة الكاف فيهما،وانصهاراً في تفاعل العناصر الفونيميّة داخل السّياق،الضّامّ لهذه الدّلالة.وقد توحي الكاف ما تحمل من صفة الالتصاق،التي تصحب صفة الشدّة الفونيمية،ما يشيد التصاق صفة السعي النثري،واللهث الإنسي وراء الجمع والتكاثر،في الولد والمال واتساع الدنيا العارض الزائل،ليجلدوا بسياط ترك كل ذلك ورائهم،إلى حياة أبدية تلي الموت،تلك الحقيقة اليقينية الصادمة،من كل ذلك الجمع واللهث مفارق إلى حياة برزخية في القبر،وبعد ذلك إلى يوم الدين حيث اليقين الأبدي[15]

ولقد كانت الكاف مؤشرا فونيميا على دلالة الجهل والطمع اللذين ينبهان الغافل عن غفلته،وإلى حقيقة يقينية غير الحقيقة العارضة،التي يراها في هاته الدنيا الزائفة،وما جمع من نعيم زائل مزعوم، فيتركه إلى حياة صفة صادمة،ويقين عيني،حينها يسأل عما جمع وعما اتخذ في الجمع[16].

❖ حرف الجيم:

13- ينظر:ابن جنّي أبو الفتح عثمان(392هـ):"سرّ صناعة الإعراب" تحقيق:محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط2- 1428هـ/ 2007م-ج:1- ص:289.

14- ينظر:ابن هشام الأنصاري(671هـ):"المغني اللّبيب في كتب الأعاريب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان - بيروت-المكتبة العصرية- (د/ط)-1423هـ/2003م-ج:1- ص:229.

15- ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671هـ):"الجامع لأحكام القرآن"تقديم:هاني الحاجّ- حقّقه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)-2008م-م6-ج:11- ص: 169وما بعدها.

16- ينظر: البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور"تحقيق :عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3-1427هـ/2006م.ج:4- ص:533 وما بعدها.

حرف الجيم مركب شجري مجهور مقلقل،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها16مرّة؛يتكوّن الجيم من حيّز الشّين والياء عند وسط اللّسان،بينه وبين وسط الحنك،عند شجر الفم وهو مفرجه[17].

قد تحمل الجيم من صفة التركيب الفونيمي بين فونيم الدال المغورة،والشين المعطشة،وما يوحي إلى جماع الدلالتين الفونيميتين للدال والشين،من قلقلة الدال ذات النصاعة الصوتية،والشين ذات الانتشار،وقد وردت الجيم في السورة الشاهد في موضع وحيد حين ذكر حقيقة الجيم،عن اليقينيات الكبرى لدى العارفين والغائبة فرأى الغافلين،اللاهين وراء الجمع والكنز والتكاثر في المال و الولد[18].

❖ **فونيم الياء:**

شجري مجهور[19]،تواتر في القرآن الكريم(**25919-8.06%**)والفواصل القرآنية(**88-1.41%**) وفي السّورة(**4-116**)(**3.44 %**) .قد تكون صفة التوسط في الياء مؤشرا دلاليا في الخطاب القرآني في السورة الشاهد ، لتوافق بعض الجوانب الدلالية التي صحبت الدلالة العامة،من ذاك أن الصفة اليقينية لا تأتي للإنسان إلا عن طرف أخر غيره،وتكون ذات الله تعالى بما يهبه لعباده المخلصين،وليس هذا مقامهم،أو بما يرمي به القضاة الغافلين،الجامعين المانعين،واللاهين وراء الدنيا،نسوا سماتهم في الحياة فأخلدوا إلى يقين الجحيم[20].

---

[17]- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .

18- ينظر:الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود(1270هـ):"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني"لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- م16- ج:32- ص:602وما بعدها.

19- ينظر:ابن الجزري(833هـ):"النّشر في القراآت العشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت)-ج:1- ص:200.

20- ينظر:المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد(864هـ)والسّيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:602.

❖ **فونيم اللاّم:**

ذلقي متوسّط منحرف[21]،تواتر في القرآن الكريم(**3432-1.06%**)وفي الفواصل القرآنية (**209-3.35%**)وفي السّورة(**22-116**)(**18.96%**)لا تخرج اللام على أخواتها المائعة المتوسّطة في الخصائص الصّوتيّة والفونيميّة الكمّيّة،من الوضاحة السّمعيّة،وما يترتّب على هذا من القيمة الدّلاليّة،لاسيما اللام الّتي تنماز عن أخواتها بصفة الانحراف،لتقابل هذه الصّفة،بما هو من قبيلها في الدّلالة؛وقد وردت اللام في السورة الشاهد،حين ذكرت الحقيقة عن اليقينيات الكبرى لدى العارفين،والغائبة فرأى الغافلين، اللاهين وراء الجمع والكنز،والتكاثر في المال والولد،لتعرفهم حقيقة الخلود في النار،ولتأكل الجحيم كل ما جمعوا،وما كنزوا وما تركوا في حياتهم،إلى حياة حقيقية إلى نار الهشيم،إلى الجحيم الأبدي المتسع الأرجاء،والمنتشر الزوايا،لتأكل ذلك النعيم الزائل المتروك في الدنيا[22].

❖ **فونيم الرّاء:**

مكرّر ومتوسّط ذلقي،تواتر في القرآن الكريم(**11793-1.7 36%**)،والفواصل القرآنية(**711-11.40%**)وفي السّورة(**5-116**)(**4.31%**)ومخرجه عند حيّز النون واللاّم،بعضها أرفع من بعض، والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم؛لانحرافه عن مخرج النون،ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا؛ وتسمى الذلقية،لأنها من ذلق اللّسان وهو طرفه[23]،ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسّطة عن أختيها،في

21- ينظر:الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن(686هـ):"شرح شافية ابن حاجب"مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي- تحقيق:محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1-1426هـ/2005م-ج:3-ص:173.وابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125.

22- ينظر:المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد(864هـ)والسّيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:602.

23- ينظر:ابن منظور:"لسان العرب"- (باب الميم) .

الوضاحة الصّوتية المسموعة،وما لها من أثر في الدّلالة،وإيصال الخطاب المرسل،ولفت الانتباه لدى السّامع.قد يكون ذلك للرّاء الطّرق،كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة؛**قاله:محمود السّعران:"يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا،ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر. . .ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء"**[24]فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر"[25]فالراء هو حرف الفاصلة للصورة،فهو أساسها وعمادها،ولعل ما يوجه فونيم الراء إلى الدلالة،ما يحمله من صفة التكرير،ليحيل بتكريره على الكثرة والفخامة،وما يكون في فلك هذه الدلالة، والأكيد أن النصاعة الفونيمية،التي تحملها الراء من صفة التوسط،يرشحها أن تحمل دلالة المعنى العام للسورة الشاهد،من إظهار الحقيقة الإنسانية الكبرى،مهما كان يجمع ويلهث وراءه في الجمع من تكاثر في الولد والمال،ومن زينة الدنيا ومتاعها الزائل،ليخلد إلى الموت.وبعده إلى النهاية الأبدية اليقينية،وليسأل عما جمع وعدد من الولد والمال وصوارف الدنيا،والعلم بما سوف يكون في نهاية الإنسان،من مأساوية شنيعة،وقد ذكرها التعبير القرآني،ليؤكد على يقينيتها الناصعة،وعما ينبغي الأمر به إلى الجحيم، يستفسر،ويسأل عن حال الجمع في حياته العابرة في لحظات،في يقينه ما جمع،ويسعى إليه في الجمع[26].

❖ **فونيم النّون:**

24- محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت)- ص:187

25- المرجع نفسه، والصفحة .

26- ينظر:السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر(1307-1376هـ):"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان"تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق:محمّد فتحي السيّد،ومصطفى الشّتّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية- (د/ط)-1416هـ/1996م ص:1055.

الفونيم الأغنّ،وأصل الغنّة[27]،تواتر في القرآن الكريم(**26560-8.27%**)،وفي الفواصل القرآنية (**3152**[28]**-50.54%**)،وفي السّورة(**14-116**)(**12.06%**) .وهي أعلى الفونيمات كلّها نسبةً،بما فيها خصائص فونيمات الذّلاقة الفيزيائيّة؛ويؤكّده رأي إبراهيم أنيس(**1977**م)في قوله"**إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي،وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين**"[29]فقد شهد اللّسانيون المحدثون للنّون،أنّه في حال تسجيل الذّبذبات الصّوتية،لجملة من الجمل على المطياف،يظهر النّموج من قمم وأودية .فالقمم للأوضح سماعاً؛ وغالبا ما تكون للصّوائت،والأودية للأقل وضاحةً،وتكون للصّوامت.وقد تكون النّون من جملة الفونيمات المتوسطة في القمم،الّتي هي للصّوائت؛لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[30].

وتحمل النون من النصاعة الفونيمية،ما لا تحملها أخواتها الصوامت،إذ هي الأقرب إلى الصوائت نصاعة،وهي أكثر الحروف الفاصلة تواثر،ما يجعلها تؤدي دلالتها الفونيميّة توافق الدلالة المركزية،تلك التي سادت السورة الشاهد،ليحيل كل هذا إلى الحقيقة الكبرى في الحياة البشرية،إلى المقابر حيث الموت وهو حقيقة عظمى،بعد التكاثر والصراع الدنيوي المرير،ومن الفرار في يوم الدين،حيث يجمع الناس،ليفروا من الحقيقة الجلية،حيث اليقينية الربانية في هذا الوجود كله،لتوافق النون ذلك الإيقاع العميق النذير وذلك الصوت المفزع،ذلك الإنذار الوعيد ،وتلك النبرة المدوية التي تفيق الغافلين[31] .

27- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125.وابن الجزري:"النّشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-(د/ت).ج:1- ص:201.

28- منها:1775 مردوفة بواو-1292 مردوفة بياء-67 مردوفة بألف- 35 متحرّكة بصائت طويل .

29- إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:161.

30- ينظر:المرجع نفسه- والصفحة.

31- ينظر:البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد(691هـ):"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" تقديم: عبد القادر عرفان العشا حسّونة- بيروت- دار الفكر- ط1-1425هـ/2005م-ج:5- ص:536 وما بعدها.

❖ فونيم التاء:

التّاء نطعي مهموس،تواتر في القرآن الكريم(10199-3.17%)والفواصل القرآنية(45-0.72%) وفي السّورة(10-116)(8.62%)وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً،وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا،فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن،ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئ محدثاً لذلك انفجاراً[32].فالتاء لا يخرج عن دلالة القاف،في القيمة التّعبيرية؛إلا أنّ ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك من القوّة والشّدّة.والأبين أنّ القوّة للقاف بعدّ التّواتر،وخصائص هذا الحرف الصّوتية.والتاء له من الإيحاء فونيماً .

قد يوفي التاء بما تحمل من الوقفية و الشدة الفونيمية التي تلحقها ، بما يشير إلى دلالة الالتصاق مؤشرا دلاليا في الخطاب القرآني في السورة الشاهد ،لتوافق بعض الجوانب الدلالية،التي صحبت الدلالة العامة،من ذاك أن الصفة اليقينية،لا تأتي للإنسان إلا عن طرف أخر غيره،وتكون ذات الله تعالى بما يهبه لعباده المخلصين،وليس هذا مقامهم،أو بما يرمي به القضاة الغافلين،الجامعين المانعين،واللاهين وراء الدنيا ،نسوا سماتهم في الحياة فأخلدوا إلى يقين الجحيم[33].

❖ فونيم الزاي :

32- ينظر:محمود السعران:المرجع السابق- ص:168 .

33- ينظر:ابن كثير أبو الفداء إسماعيل(700- 778هـ):"تفسير القرآن العظيم"متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1-2004م-م4-ج:8-ص:309وما بعدها.

حرف الزّاي مجهور أسلي صفيري،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها17مرّة؛وفي السورة (**1-116**)(**0.86%**)ويتكوّن الزّاي في حيز السّين والصّاد،ما بين الثّنايا وطرف اللّسان،والحروف الثّلاث أسليه،مبدؤها أسل اللّسان،وهو مستدقّ طرف اللّسان،والحروف الثّلاث صفيرية [34].

قد تكون صفة الشدة والفعالية في الزاي مؤشرا دلاليا في الخطاب القرآني في السورة الشاهد، لتوافق بعض الجوانب الدلالية التي صحبت الدلالة العامة،فالزاي مجهور رخو،صوت هذا الحرف يقوم على الاهتزاز الصوتي كحرفي الدال والضاد،لما يقابله في وضاحة الحقيقة اليقينية،التي يصادفها الإنسان في نهاية أخر هذه الحياة المعاشة،وتكون صفة القلق فيه.تتباين في دلالة الوقوف على هاته الحقيقة الصارمة،من نهاية الجمع والاكتناز،إلى حياته الأبدية،والخلود إلى الجحيم الأبدي،مجازاة بم جمع ومنع، واكتنز وكرم.

❖ **فونيم السين:**

السين مهموس صفيري مستقل رخو،تواتر في القرآن الكريم(**5891-1.83%**)،وفي الفواصل القرآنية(**15-0.24%**)،وفي السّورة(**3-116**)(**2.58%**)ومخرج السّين من حيّز الصّاد والزّاي،ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان،صفيري أسلي[35].

الأكيد أن النصاعة على الفونيمية التي تحملها السين من صفة الصفير،يرشحها أن تحمل دلالة المعنى العام للسورة الشاهد من إظهار الحقيقة الإنسانية الكبرى،مهما كان يجمع و يلهث وراءه في الجمع من تكاثر في الولد والمال ومن زينة الدنيا ومتاعها الزائل ليخلد إلى الموت.وبعده إلى النهاية الأبدية اليقينية،ليسأل عما جمع و عدد من الولد و المال وصوارف الدنيا الغائبة ولما كانت السين ناصعة

34 -ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .
35 -ينظر :ابن يعيش :"شرح المفصل"ج :10-ص125

بصفيرها،فإنها تزيد في وضاحة الخطاب القرآني المجلجل ، المزلزل و قد صاحبته في آيات الوعيد،كما أتى من الحقيقة الصادقة ، بالعلم بما سوف يكون في نهاية الإنسان،من مأساوية شنيعة،و قد ذكرها التعبير القرآني ليؤكد على يقينيتها الناصفة و عما ينبغي الأمر به إلى الجحيم ، يستفسر و يسأل عن حال الجمع في حياته العابرة في لحظات ، في يقينه ماجمع و يسعى إليه في الجمع[36].

❖ **فونيم الذال:**

لثوي مجهور رخو مستفل،تواتر في القرآن الكريم(**4697-1.46%**)والفواصل القرآنية(**02-0.03%**)،وفي السّورة(**1-116**)(**0.86%**)يتكون هذا عند حيّز الظّاء،والثاء ما بين اللّسان وأطراف الثّنايا العلا،وقد يكون النفخ الذي يصحب الذّال حين النّطق به،دليلا على معنى استيفاء الشّيء كبر حجمه.لعل في صفة اللثوية،التي تلحق بعض الفونيمات وفيه الذال،ما يقل من الوضاحة الصوتية فيها،ليحيل الفونيم على دلالة أقل إيضاحا في معناها الدالة عليه من غبش في رؤية الحقيقة،التي رأيت على الغافلين حين غفلتهم في الدنيا،وحين الجمع واللهث وراءه سعيا إلى الاكتناز في ظلامته عن الحقائق الكبرى،كالموت والقيامة والجحيم،وليجد الإنسان بعد هذا كله إلى حال حالكة،يسودها الظلام من كل جانب موت؛كئوم وقبر موحش مظلم،ويوم شاحب أسود مدهم.ولما كان هذا حال الخطاب القرآني في بعض حقائق السورة،فإن الذال لا تخرج عن دلالة الخطاب،وبعض من دلالاتها الهامشية،فكانت دلالة الغبش،والظلمة التي سادت بعض الآيات في مرمى الذال،من إصابة دلالاتها فونيميا[37].

36- ينظر:الصّابوني محمّد عليّ(2015م):"صفوة التّفاسير"القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت)-ج:3- ص:606 وما بعدها.

37- ينظر:الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد(1173-1250هـ)"الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط)- (د/ت)-ج:5- ص:532 وما بعدها.

❖ **فونيم الثاء:**

حرف لثوي مهموس مستفل رخو،تواتر في فواصل آي القرآن الكريم ستّ مرّات؛يتكوّن من حيز الظّاء والذّال،وبعضها أرفع من بعض.ولعلّ كلّ هذه الصفات المتوافرة لدى الثاء من الضّعف دليلة الخفاء، كما أنها خفيّة مهموسة[38].

فلعلّ ما في الثاء من النفث،وسعة النفس المنفوخ حين النطق بها،ليوحي ذلك النفخ وذلك النفث إلى الكثرة،وهو ذاته متوافر،في دلالة المادة المعجمية(ك ث ر)وهو متوافر أيضا في القالب الصرفي تكاثر،على زنة تفاعل،سعيا من الغالفين اللاّهين في الجمع والتكاثر في المال والولد،في لهف ذاتي متواصل،وهو دالٌّ على الكثرة من المادة المعجمية ذاتها[39].

❖ فونيم الباء :

شفويّ مقلقل، تواتر في القرآن الكريم(**11428-35.58%**)والفواصل(**221-35.43%**)وفي السّورة(**1-116**)(**0.86%**) .الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[40].يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين، فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمَّ الانفراج فيُسمع انفجار معها .والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً،لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[41].وقد يكون من دلالات الباء الغالبة التّثبت؛لتبات النّفس عن الانطلاقة،وانحباسه بوقفه،بعد أن كان مندفعاً،فيستقر النّفس خلف إطباق الشّفتين.

---

38 - ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .

39- ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"لبنان- بيروت-دار الفكر- ط3-1433هـ/2011م-ج:8-ص:646 وما بعدها.

40- ينظر ابن:"شرح المفصل"ج:1- ص:125 .

41- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .

وقد تنبلج دلالة صارخة،تشير إليها الباء الغالبة التّثبت؛لتبات الحقيقة الأبدية الخالدة لهاته النّفس العابثة واللّاهيّة وراء السّعي الحثيث وراء التّكاثر والجمع في المال والولد؛إنذارها بحقيقة الموت الكبرى في هاته الدّنيا،وهي تسبق تلك الأكبر منها في الآخرة حين يكون مصير هؤلاء في الحافرة نار الجحيم وفي دار الخلود.ليقابل هذا ما يكون في النّطق بالباء،في موافقة فونولوجيّة دلالية،من انطلاقة النّفس وانحباسه بوقفه،بعد أن كان مندفعاً،فيستقر النّفس خلف إطباق الشّفتين.ويستقرّ المعنى معه،ويرتكز إلى الرّسوخ.ولعلّ ما في الباء من الذلاقة الفونيمية والقلقلة،ما يحقّق الصّفاء الفونيمي للفونيم ذاته، وللرسالة المرام إيصالها؛من ذاك ووضاحة الرسالة وصفائها،حين إلحاق الباء بلفظ القبر،في حال واحدة التي ذكر فيها،ولحقيقة واحدة حقيقة الموت،وترك ما جمع ولهث وراءه في الجمع.

❖ **فونيم الميم:**

أخت النّون في الغنّة الإذلاق والتّوسّط[42]،تواتر في القرآن الكريم(**26135-8.13%**)وفي الفواصل القرآنية(**795-12.74%**)،وفي السّورة(**16-116**)(**13.79 %**)تأخد الميم فونيمات الميوعة في الدلالة الصوتية والنصاعة الفونيمية،إذ تعتلي القمم في رسم المطايف الصوتية الإلكترونية تماما كالتي كانت للصوائت،اعتلاء قمم المطايف،وتكون الأودية للصوامت،مما يرشح أن يكون الإنصاف للصوائت،وهي الفونيمات المائعة وتتضمنها الميم الغالقة،فيكون الإيضاح الفونيمي المتوافر فيها،لما يقابله في وضاحة الحقيقة اليقينية،التي يصادفها الإنسان في نهاية أخر هذه الحياة المعاشة،وتكون صفة القلق فيه.

42- ينظر:المهدوي:"شرح الهداية"ج:1- ص:75...79.ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125.

تتباين في دلالة الوقوف على هاته الحقيقة الصارمة،من نهاية الجمع والاكتناز،إلى حياته الأبدية،و الخلود إلى الجحيم الأبدي،مجازاة بم جمع ومنع،واكتنز وحرم [43].

❖ **فونيم الواو:**

شفوي مدي مجهور مستفل رخو[44]،تواتر في القرآن الكريم(**26536-8.26%**)وفي الفواصل القرآنية(**05-0.08%**)وفي السّورة(**1-94**)(**1.06%**)قد تضمّ الواو صفةً من مخرج الشّفة،تدلّ الضّمّ والجمع والاقتران،وهو المتحقّق لدى النحويين،في معاني الواو العاطفة،من بالجمع والتّرتيب[45] .

توّاخي الواو الفاء في الفونيمات الشفوية،وهي خاصية عربية في المنظومة السامية؛إلى أنّ في العبرية ما يجعل الواو و الفاء فونيما واحدا[46].ولعل في هذا التطابق اللساني العبري وإسقاطه على أختها العربية، ما قد يؤول دلالة الإلحاق و الارتباط،ودلالة المعاقبة،بإسقاط الفاء على الواو فونولوجيا ودلاليا ،إلاّ أنّ الفوارق الفونيمية الكمية اليسيرة،الّتي هي بين الفاء والواو،فقد يحيل المتلقي على فوارق دلالية يسيرة أيضا،في مقابل تلك الّتي للفونولوجيّة،من ذاك أنها تفيد العطف والترتيب،وقد تخلل ذلك المهلة الزمنية،ولمّا حذفت الواو في الخطاب القرآني ههنا،في حين حضورها،في صورة مورفيمات صرفيّة ونحويّة،فإنّ المفسّر في غياب الواو العاطفة،قد يكون في شدّة الالتصاق،في توالي الأحداث وتسارعها

43- ينظر: البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور"تحقيق :عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3-1427هـ/2006م.ج:4- ص:533 وما بعدها.

44- ينظر:المصدر نفسه والصّفحات.والتّيرباني عبد البديع:"الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات"سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1-1428هـ/2006م. ص:58و66و87.

45- ينظر:المالقي أحمد بن عبد النّور(702هـ):"رصف المباني في شرح حروف المعاني"تحقيق:أحمد محمّد الخرّاط- سوريّة - دمشق- مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة- (د/ط)-1395هـ/1975م- ص:411.

46- ينظر:"دروس في اللغة العبرية"- لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط)1978م- ص:13 .

على اللاهين العابثين في الدّنيا،الجامعين المانعين للمال،والمتكاثرين في الولد،إلى أن لقوا مصيرهم في النار الجحيم،وقد كانوا سكرة يعمهون[47].

47- ينظر:رواية الزّمخشري أبي القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي(538هـ):"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"وبهامشه:"الانتصاف"لأحمد بن المنير- و:"تخريج أحاديث الكشّاف"للزّيليعي- و:"الكاف الشّاف من تخريج أحاديث الكشّاف"لابن حجر- علّق عليه وحقّقه:الشّربيني شريدة- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1- 1433هـ/2012م-ج:4- ص:637 وما بعدها.

الفصل الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة التّكاثر "

المبحث الأوّل :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت في سورة التّكاثر "

قد تحيلنا الصوائت المرصودة في السورة الشاهد على كم من الدلالات التي تتفاعل والسياق القرآني للسورة في أجوائها العامة التي تسودها ؛ من ذاك ما تومئ إليه ، وتحيل عليه ، ويشير إلى مواطن الصوائت ذاتها بنوعيها الطويلة والقصيرة ، والسخنية الأصل ، وصوائت الإعراب وهي الحركات ، كلها تتفاعل والنص القرآني للسّورة ذاتها ، أو في مقطوعاتها القرآنية (الآي) تفاعلا أفقيا ، في مستوى الاتساق التلفظي ، وفي مستوى الشاقول ، الذي يمثله دلالة العناصر اللسانية ومنها الصوائت ، بعدها عناصر لسانية فونيمية ومورفيمية[1] ؛ وقد كان إحصائها على النحو الآتي :

1- صائت الضم : (قصير – طويل) **(13-3)** وبمجموع : **(16-119)** وبنسبة : **13.44 %**.

2- صائت الفتح : (قصير – طويل) **(52-07)** وبمجموع : **(59-119)** وبنسبة : **49.57%**.

3- صائت الكسر : (قصير – طويل) (**04-05**) وبمجموع : **(09-119)** وبنسبة :**7.56 %**.

4- صائت السكون : **(35-119)**بنسبة **29.41%**

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة :

يحمل الضم القوة والثقل بالنظر إلى ما يرافقه ، من نظيريه الفتح والكسر ؛ فالضم أثقل الصوائت وأقواها ؛ وعلى هذا قد خصت العمدات ، في المراتب النحوية العربية بالضم ، وقد قابلت العرب المضموم[2] بالمرفوع[3] ، والمرفوع أقل من المضموم كمّاً ، وأرفع منه شأناً ، كما أنّ المرفوع أقل كمّاً من المنصوب ، والمنصوب أقل من المفتوح

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"- ص:70.

2- رصد الخليل21 حالا في النّحو العربي- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):"الجمل في النّحو" تحقيق:فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5-1416هـ/1995م- ص:143.

3- رصد النّحاة10حالات.ينظر:ابن هشام:"شرح شذور الذّهب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)-1988م- ص:152.

كمّا أيضاً . والمرفوعات في العربية في جملتها دالة على العمدية؛ ولعل الذي يفسر هذا ،أن العرب قد أعطت العمدات الحركة الخلفية الوحيدة ، لما هو أوحد للعمدية النّحوية .

ولما كان شأن الضم ، الرفع في الإعراب وهو المنحى في النحو والأصل في اللسان الإعراب ، لأنّ الأصل في اللسان أسماء والأسماء معربة ، والمضارع المجرد من ناصب أو جازم معرب أيضا ، على هذا كان مضارعا لمشابهته الاسم في الإعراب؛ فيكون من كل هذا الأصلية للإعراب ، ويكون من ورائها المرفوعة أعلى شأناً وأرفعها ، ومن ورائه الضم وهو فرع عليه[4] . ممّا قد يفسر تفاعل الضم في الخطاب القرآني عموماً ، وفي سورة الشاهد خصوصاً ، على هذا المنحى المرسوم ، بما يوافق إيطار العام لسورة ، والقطعة القرآنية التي تحويه ، التي أصغر من ذاك القطعة القرآنية ، وتمثلها المفردة التي تضمها .

قد يومئ صائت الضّم بنوعيه الطويل والقصير،إلى دلالة توافق المعطى العام،من ذلك إخبار الله– جل وعلا–عن انشغال كثير من الناس في حب الدنيا والمال والبنون،فكان همهم الوحيد جمع المال، والإكثار من الولد ،واللهث وراء أعراض الناس،وهم في غفلة ساهون عمّا خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له،متجاهلين حقيقة الآخرة وما بعدها . ليقابل التعبير القرآني هذه الفئة من الناس بتأكيد الوعيد المحتوم على المكاثرين ، المنشغلين بكثرة المغريات في الدنيا ، بأنهم سيدخلون نار جهنم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم[5] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة :

4– ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"– ص:70.

5– ينظر:الزّحيلي:"التّفسير الوسيط"–ج:3– ص: 2965 وما بعدها.

لما كان حال العربية لسانا يجتح إلى الخفة، والسهولة واليسر، حين النطق بالفونيمات العربية، ومنها إلى الكلم فالتراكيب فالنصوص، جنحت على الغلبة إلى أخف الفونيمات، ومنها الأخف في الصوائت وهو للفتح. ولما كان الفتح اخف الصوائت الفونيمات جميعها كان أكثر دورانا في العربية، وقد خصته العربية بالمفتوح[6] (مبني على الفتح) عموما في الأسماء والأفعال، وبالمنصوب[7] في أسماء، والفعل المضارع بعد الناصب، وقد كان المنصوب و المفتوح أكثر دورانا في العربية ، حين قرانهما و نظيرهما المرفوع و المضموم، والمخفوض والمكسور، ولأدل على ذلك المنصوبات المعربات والمفتوحات المبنيات إذ كانت المنصوبات من حظ المفاعيل والمفتوحات من حظ الأفعال الماضية على كثرتها ؛ كل هذا يفسر بخفة الفتح، وما يقابله من خفة اللسان العربي، وجنوحه إلى اليسر والنأي عن الثقل اللفظي الفونيمي.

قد يدلنا صائت الفتح على دلالة الانفتاح والانشراح أثناء الأداء الكلامي في السورة الشاهد، وفي تراكيبها الصّرفية وبناها، ليحيلنا على ما يشير الفتح عموما من دلالة الانفتاح العريض، والانشراح الواسع، وذلك ما يقابل الانفتاح في الخطاب القرآني في سورة التكاثر ؛ من ذاك سعة حنق المولى تعالى، على المتكاثرين الغافلين المنشغلون بحب الدنيا، وكثرة المغريات فيها، فقد شغلتهم المفاخرة، والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والولد، حتى جاءهم الموت على غفلة وهو ساهون عنه[8].

هذا ؛ وقد تفاعل صائت الفتح الطويل والقصير في السورة الشاهد، ليحيل على دلالة الفتح الواسع، والانشراح الرّحب، للخطاب القرآني عموما، وفي السّورة الشاهد خصوصا، بعد الفتحة أكثر الصوائت

6- رصد الخليل51حالا في النّحو العربيّ.ينظر:الخليل:"الجمل في النحو"ص:3...6.

7- رصد النّحاة15حالا في النّحو العربي.ينظر:ابن هشام الأنصاري:"شرح شذور الذّهب"ص:204.

8- ينظر:المراغي:"تفسير المراغي" -ج:10- ص:406وما بعدها.

انفتاحا ، وهي بذلك صائت متسع ، يطلعنا على القوة الإلهية المرتسمة في صورة ثبوت الوعيد لكل متكاثر غافل عن حقيقة الوجود [9].

❖ **الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة:**

تحيلنا المصنفات النحوية إلى فائدة دلالية على أن الكسرة أخفّ الحركات العربية مما يوحي إلى دلالتها على الضعف أينما حلّت؛ من ذاك أن العربية قد أعطت الكسرة للأنوثة حظا دلاليّاً ، على خفض القيمة الاجتماعية حضوراً وجنساً ، فقد قالت في اعتداد للمتكلم أكلتُ ، وللمخاطب المذكر أكلتَ ، و للمخاطب المؤنث أكلتِ ، والتي لاحظ لها في الحضور أكلتْ . وأعطت العربية أيضا لغة الانكسار أينما حل التحضر لمقارنته لغة الأنوثة سلوكاً لهجيّاً وتغنجاً فعليّاً ؛ كل هذا يومئ إلى أنّ الكسرة لغة الضعف والانكسار ، وما دار في فلك هذه الدّلالة ، التي يقابل فيها المعنى لفظه الذي يشير إليه [10] .

لقد تفاعل صائت الكسر ، والتّعبير القرآني في السورة الشاهد ، ممّا يكتنف سياقها في المعنى العام ، ليرشدنا إلى دلالة الانقياد إلى الله ﷻ ، بعد الضعف والانكسار ، أمام السلطان الإلهي ، بالوعيد الذي جاء في حق كل غافل منشغل ، بكثرة المال والبنون ، وحب الدنيا ونعيمها ، لاهٍ بمغرياتها الثرّة المتكاثرة ؛ فهي نفوس بشرية متعالية بحب المال والولد ، بعيدة عن طاعة الله عزّ وجلّ ، استولت عليها الغفلة حتى أنستها بلوغ الهدف العظيم ، من تحقيق العبودية لله ﷻ [11] .

9- ينظر:البغوي"معالم التّنزيل" - ج:4- ص:518 وما بعدها.

10- ينظر:"الجامع لأحكام القرآن"م6-ج:11- ص: 199وما بعدها.

11- ينظر:الصّاوي:"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"ج:4- ص:504وما بعدها.

ويحيلنا السياق القرآني إلى انكسار شاقولي، يمثله المسار الذي يستهله التعبير القرآني بالعظمة الإلهية وأمريته ﷻ، المرتسمة في النداء الرباني لهؤلاء الغافلين الذين يسعون إلى جمع المال والإكثار من الولد، ليذكرهم بجزاء شر أعمالهم وأن مصيرهم الموت ورؤية نار جهنّم نتيجة اللهف وراء ملذات الدنيا، وترك الطاعات [12].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة:

السّكون وعلى الرغم من أنه نظير الحركة الفيزيائية، وهو ما يمثل الحركة العدمية إعراباً، إلاّ أنّ القصدية به ههنا، ليس جانب فونيتيكي، وإنما هو عنصر فونولوجي لساني، بعدّه فونيما إعرابيّاً، أو عنصر فونولوجيّاً أدائياً، يتعلق بالسّكت والوقف، وقبيل هذا من الأداءات التجويدية المعهودة؛ كل هذا يحتّم علينا أن نعدّ السكون صائتاً ههنا بالمعيار الفونولوجي، لا بالمعيار الفونيتيكي، ويكون صائت السّكون ههنا افتراضياً، في البنية اللسانية التي تخص السورة القرآنية، ومنها إلى مقطوعاتها التي تمثلها الآية[13].

ولعل الذي يعضد هذا الذي نقصده، ما قابلت به العرب السكون بعدّه صائتاً وفونيماً و مورفيماً إعرابيا، ما جاء في حكم المجزوم، وحركته الأساس السكون، إذ قابله في الدلالة خلو المعنى من الحظ؛ فقولك لم آكلِ، فقد قابلت عدم أكلك، وهو في المعنى والدلالة، تدلّ على المعنى الّذي تضمن ما قيل، وقابلت العرب أيضا الساكن، وهو أكثر الحالات بالأقل شئنا في الإعراب، وهو باب الحروف، وهي ساكنة (مبنية على السكون)؛ لما يكتنفها من عدم اكتمال معناها إلا في غيرها من اللفظ الّذي يليها، فلا تظهر دلالتها إلا في اكتمال معناها. في ذلكم اللفظ، ولما تعلق السكون بنهايات الكلم، سواء جزما أو سكونا أو صمتا أو بناء على السكون، و انه مرتبط بمقطع الصوتي المقفل الصامت[(3)" cvc "أو(4)"cvcc"] [14]. وهما يدلان على الغلبة منهما على دلالة

12- ينظر:المحلّي والسّيوطي:"تفسير الجلالين" – ص:604.

13- رصد النّحاة حالا واحدة في النّحو العربي. ينظر:"شرح شذور الذّهب"- ص:313.

14- المصدر نفسه والصّفحة.

التقطع والانقطاع والتقطع ، ولما كان الجزم هو القطع لغة، اقتطاع من حركة الأخيرة فكان سكونا ، ومن علته فكانت حركة قصيرة ، والنون بعدها شبه صائت .

تستهل السورة الشاهد في جانبها اللفظي، وهو الذي يمثل الجانب الفونولوجي المتفاعل، والمعطى العام للسورة، وما يكتنفها من سياق، ودلالات جانبية، تكتنف مقطوعاتها القرآنية، في بعض جزئياتها الهامشية، التي يستنطقها القارئ، من تفاعل العناصر الفونولوجية اللسانية، وهي الدالة على القطع والانقطاع، ونفاذ الأمر الرباني على الغلبة[15] .

يحيلنا السياق القرآني في السورة الشاهد ، إلى بعض جوانب الدلالة، التي تشير إلى صورة انشغال الناس بنعيم الدنيا الزائل من تباهي بالجاه والولد والسعي إلى جمع المال والتكاثر فيه ، هذا الانشغال استحوذ على كثير من ضعاف الإيمان، فلم يستفيقوا من غفلتهم تلك إلا بعدما دق الموت بابهم ، فسكنوا المقابر[16] .

ولّما كان الجزم هو القطع، تفاعل السكون ودلالة النفاذ الرّباني، بوقوع الغافلين الساهين في شر أعمالهم، وكمال خسرانهم بتأكيد رؤية نار جهنّم ومعاناة العذاب في حرها ، وقتها سيدركون حق الإدراك أن ما سعوا لجمعه ما إلا سلطان لا طائل منه فانقطعوا عمّا جمعوا ، وانقطعوا أجراً وخيرا عميما كان ينتظره[17] .

15– ينظر:ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم" م4–ج:8–ص:332وما بعدها..

16– ينظر:الشّوكاني:"الفتح القدير– الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"ج:5– ص:556 وما بعدها.

17– ينظر:السّعدي:"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان" ص:1058.

المبحث الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة في سورة التّكاثر "

الآكدّ أنّ تفاعل المقاطع الصوتية في الكلم العربي وفي التراكيب، على قدر جليل من أهميته في الدلالة، وما يترتب عنها من توسع دلالي، يزيد عن نظيره الّذي كان عليه في التنزيل الأوّل. وتزيد الحاجة إلى المقطع الصوتية في تلك المستويات الفونيمية والسلاسل الكلامية الضامّة لها، ومنها الآي الكريمة؛ وهي وإن اختلفت في دلالاتها الهامشية، فقد تنوعت فيها بحسب السياق، إلاّ أنها تتفق مطّردةً على العموم، لتؤدّي دلالة عامة واحدة؛ إذ يشير المقطع الأول في عمومه على الحركة و تتابع الأحداث حقيقة و زمنا، مقابلة كما هو في بناء الأفعال العربية، التي تؤول إلى صيغتها الماضية[1].

ويحيلنا أيضا المقطع الثاني بصائته الطويل المفتوح به، وما يتفرع عنه من المقطع الرابع المقفل بصائته، على دلالة الطول عموما، وتنشق عنها دلالات جانبية، تفسّر وتؤوّل ما يضمه سياق الكلام[2]. في حين أنّه يومئ المقطع الثالث المقفل بصامت، وما يتفرع عنه من المقطع الخامس، إلى دلالة الانقطاع أو القطع على الدلالة العامة، وفي هامشها دلالات توافقها سياق الكلام، و مفسرة له، ومؤولة لما يكتنفه[3].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة:

الآكد ما في طيّات البحث، أن المقطع الأول((cv-1)(30-74)40.54%)يحدث حركية في التراكيب العربية عامة، وفي التراكيب القرآنية خاصة، مفسرة بانسيابية فونيمية والمقاطع الصوتية

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة"إشراف:أ- د:خير الدّين سيب - الجزائر- جامعة تلمسان-1427هـ/2006م- ص:253وما بعدها.

2- محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين"إشراف:أد:خير الدّين سيب- جامعة تلمسان-1435هـ/2014م- ص:169وما بعدها.

3- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف):"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم- قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا-ريغا- شارع بريفيباس غاتف- مؤسّسة نور للنّشر- ط1- 2018م- ص:79وما بعدها.

الأخرى، في تفاعلها الأفقي، ومع العناصر الفونولوجية، على تباينها وتنوعها، في تفاعلها الشاقولي، وآدائها لدلالات مرصودة لها، لتحيل كلها على الدلالة العامة للسورة الشاهد، وما يرافقها من دلالات هامشية، وذلك ممّا يحدثه المقطع الأول من دلالة، كما يحيله على السرد والحكاية، في تسابق الأحداث، يوافق ما جاء من القول في أسباب النزول، من ذاك؛ صورة المخمورين المخدوعين بكثرة المال والولد، في صراع دنيوي مرير، بين السعي إلى الكثرة ورفع مستوى المعيشة، غرتهم الدنيا بملذاتها الزائلة وغرورها، الذي جعلهم ينحرفون عن الطريق المستقيم، طريق الحق والنجاة، وهم بذلك أسارى جهلهم الذي أعمى بصائرهم عن رؤية الحقيقة اليقينية، حتى جاءهم وعيد من الله جل وعلا؛ يلقى بإيقاع رهيب، الذي جعل الغافل يفيق من غفلته وينتبه ولكن بعد فوات الأوان، وزوال ما في يده من نعيم، وممّا اكتنز من المال والولد، إلا أن ذلك لن ينفعه في شيء، ولا يحجب عنه رؤية نار جهنّم الحارقة، والاحتراق بلهيبها الملتهب[4].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة:

لقد تفاعل المقطع الصوتي الثاني((cvv :2)(08-74) 10.81%)ونظيره السابق ونظيريه اللاحقين، في الجانب الدلالي، فأعطى هذا التفاعل نتيجة، خلصت إلى دلالة توافق الدلالة العامة للسورة الشاهد، وما يحيطها من دلالات هامشية، وذلك في الإشارة إلى الأمرية الإلهية، والسطوة الرّبانية، من ذات الجلالة في عليائها وقوتها، حيث يقرع الله على قلوب المتكاثرين الذين شغلهم حب الدنيا والمال والبنون، بهول ما ينتظرهم هناك في الاخرة بعد زيارة المقابر، في إيقاع رهيب رزين، يبرز مصير اللاهين المنشغلين بغير عبادة الله، شغلهم الشاغل التغالب في الكثرة والتفاخر بها، كأنهم مخلدون، لكنهم سيدركون حق الإدراك

4– ينظر: البيضاوي: "أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" ج:5– ص:536 وما بعدها.

عاقبة أمرهم بعد الرجوع إلى رب العباد خالق الكون ومصيرهم ،يوم لا ينفعهم ضلالهم المضل ،فهم فيه مخدوعون مفارقون إلى حفرة ضيقة ، لا تكاثر فيها ولا تفاخر [5] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة :

لعلّ ما يلاحظ((cv-3)(30-74) 40.54 %) من تفاعل تلفظي ، مسجل في الخطاب عمومًا ، وفي الخطاب القرآني خصوصًا ، وما ينتج عن هذا الخطاب في السورة الشاهد ، من دلالات عامة ، ودلالات جانبية تسانده ، لتشير إلى دلالات جديدة ، تختلف عن تلك التي هي مستنطقة في التنزيل الأول ، ابتداءً من سياقات الحال ، التي سبّبت النزول في السورة ، فإن المقطع الثالث يؤكد وقع الحقيقة الرهيبة على القلوب ، وهذا مل يتضح جليا في الآي المتضامة في السورة ميدان الدراسة ، ممّا يؤكد تأكيدا عميقا ورهبة ، وتلويحا لأمر هم في غفلة عنه لا يتبينون حقيقته الجليلة ، وهم في غمرة الاستكثار ، غافلين عن الطاعات ، منشغلين بمتاع الدنيا ، متلذذين بملذاتها ، متجاهلين أنها زائلة لا دوام فيها ، فكم ضاع بسبب حب الدنيا والركض ورائها من حقوق ، كله بسبب سيطرة سلطان المال ، الذي أعمى البصائر ، عن رؤية فضائل الله ؛ لتكون النتيجة الحتمية دخول نار جهنّم،لا مناص عنها ،ولا مفر منها ،والجزاء من جنس العمل،وما ربك بظلام للعبيد [6]

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الرّابع في السّورة :

قد يشير المقطع الرابع (4-(cvvc) (06-74) 8.10%)إشارة واضحة المعالم ، وهو المتفرع عن المقطع الصوتي الثاني ، في تفاعله ونظائره من المقاطع الصوتية الأخرى ، مع العناصر الفونولوجية المتنوعة ، إلى دلالة تحيل على المعنى العام للأنموذج المدروس في ثنايا البحث،تماما كالتي يؤديها المقطع

5– ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"ج:8– ص:646 وما بعدها.

6– ينظر:رواية الزّمخشري:"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" ج:4– ص:637 وما بعدها.

الثاني دلالة،إلا أنّه قد يخالفه في بعض الدلالات الهامشية،وهي المزيدة عنه بزيادة الصامت المقفل به،ليشير إلى مصير المتكاثرين الغافلين عن العبادة،الذين شغفهم بحب الدنيا والركون إليها،وقد يكون هذا الانشغال بالدنيا،بما طاب فيها وما لذ،ما هو إلا جهل عظيم،يتملك ضعاف الإيمان، الفارين من حقيقة الآخرة ،حتى أتاهم الموت،وهم أسارى الغفلة،فيأتيهم الوقع الأخير،يصرح بهول ما ينتظرهم في القبور من عذاب،إذ يجمع الناس،إلى يوم الدين،جزاء لكل ذلك التمرد على السلطان الإلهي،حسرة وندامة،وخسران مبينا في نار جهنّم،وجزاء التعالي على خلق الله عز وجل، والانحراف عن الطريق المستقيم.

خاتمة

خاتمة

لقد كشفت نتائج هذا الموضوع،عن إبراز وضوح العناية بالدلالة الصوتية،ويتجلى ذلك من فاعل العناصر الفونولوجية والخطاب القرآني،بالبحث عن موافقات دلالية تفسيرية لآي القرآن الكريم، تبدو خفية عن كثير،إلاّ أنه يستطيع الواقف على الآي الاهتداء إليها،وفق ما بيّنته هذه النتائج،وإن كانت هذه الموافقات،نزرا في المدونات قديمها وحديثها،إلا أن القياس عليها يوصل المتأمل فيها،إلى دلالات شريفة المسلك،لطيفة النكت،شريطة إتباع هذا النموذج الصوتي القرآني،الذي تفوح به هذه الموافقات الصوتية التفسيرية،والذي أزعم أنه يصلح أن يكون تنظيرا،لمعرفة معاني الآي ومقاربة تفسيرها مقاربة نسبية،غير مطلقة،تحيطها المجازفة من كل حدب وصوب،وعلى الرغم من هذا كله، إلاّ أنه يمكن ملامسة هذه المعاني ملامسة دلالية،على درجة كبيرة من التوفيق عند غياب نصوص التفاسير في هذا الباب،وعند التعامل مع الآي في أوّل خطوة.

إنّ تتبع جزيئات هذا البحث،يفضي بي إلى استخلاص جملة من النتائج:

1- لقد سجّل تفاعل العناصر الفونولوجية،من فونيمات ومقاطع صوتية،نسيجا منظما ومتناسقا صوتيا،لأداء دلالة واضحة المعالم،في الكلمة ضمن تركيبها في الخطاب العربي عموما،والخطاب القرآني خصوصا .

2- لعلّ في تفاعل العناصر الفونولوجية،ما يشكّل تعبيرا يلائم المعاني والدلالات الواردة في الخطاب القرآني،مما يؤدي إلى التأثر به عند سماعه،ومعرفة كلّ سرّ من أسرار إعجازه.

3- قد تحيل المقاربة الكيميائية للنص القرآني المنشغلين عليه،على صرامة المنهج العلمي المتوافر في العلوم الدقيقة.

4- قد تثمر المقاربة الكيميائية للخطاب القرآني، بجملة من النتائج الطيّبة الثمار،بما تتصف من دقّة المسلك،والبحث في دقائق الإشكالات،وتحاول الإجابة عليها .

5- قد تمكن المقاربة الكيميائية الدرس اللساني الحديث،من محاولة بناء نظريات لسانية عربية صرفة لاسيما أنّها تشتغل بالمدوّنة القرآنية المثالية المقدّسة.

6- قد تفتح المقاربة الكيميائية آفاقا علمية،في تأويلية الخطاب القرآني, وتطرق بابا علميا في الدرس الإعجازي القرآني الحديث.

فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

المطبوعات:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975.

- ابن الجزري: "النّشر في القراآت العشر" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت).

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700- 778هـ): "تفسير القرآن العظيم" متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1- 2004م.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي (711هـ): "لسان العرب- اللّسان- "مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت).

- ابن هشام الأنصاري (671هـ): "أوضع المسالك" تحقيق: محمّد محييّ الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط5- 1966م.

- ابن يعيش موفق الدّين (643هـ): "شرح المفصّل" لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت).

- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1976.

- الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن (686هـ): "شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي- تحقيق: محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1- 1426هـ/2005م.

- البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد 621هـ ، (أنوار التنزيل و أسرار التأويل) تقديم عبد القادر عرفان العشاء حسونة – بيروت- دار الفكر ، ط1 ، 1425هـ/2005م ، ج5

- الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود (1270هـ) : "روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني" لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط) - (د/ت) .

- بشر كمال : "علم الأصوات" مصر- القاهرة- دار غريب- (د/ط) -2000م.

- البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء (516هـ) "معالم التّنزيل" لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1 -1424هـ/ 2004م.

- بكوش فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث" دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1 ، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

- البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ) : "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" تحقيق: عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3- 1427هـ/2006م.

- تمّام حسّان (2010) : "مناهج البحث في اللّغة" المغرب- الدّار البيضاء- دار الثّقافة- ط1- 1400هـ /1979م

- حازم على كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط1 ، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420ه- 1999.

- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله وقوانينه، ط2 ، مكتبة الخانجي، 1990 .

- الزّحيلي وهبة : "التّفسير الوسيط" سورية- دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/2006م.

- الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي (538هـ) : "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في التأويل " - مصر - دار الحديث-ط1 - 2000م.

- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر (1307-1376هـ) : "تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان" تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق: محمّد فتحي السّيّد ،ومصطفى الشّنّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية (د/ط) -1416هـ/ 1996م.

- السّعران محمود : "علم اللّغة- مقدّمة للقارئ العربي- "لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط) - (د/ت) .

- السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ) : "الدرر المنثور في التفسير بالمأثور" - لبنان- بيروت- دار الفكر- ط3- 2011.

- المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد (864هـ) والسّيوطي : "تفسير الجلالين" تعليق: أبو سعيد بلعيد الجزائري- الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م.

- الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد (1173-1250هـ) "الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير "لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط) - (د/ت) .

- الصّابوني محمّد عليّ: : "صفوة التّفاسير "مصر- القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت) .

- الصّاوي أحمد بن محمد (1241هـ/1825م) : "حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين "لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1424هـ/2004م.

- الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير (224-310هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن "تحقيق: عبد الله عبد المحسن التّركي - مصر- القاهرة- دار هجر- ط1-1422هـ/2001م.

- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط2، 1987.

- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1434هـ، 2013.

- عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، الناشر دار الحصاد، 1989.

- عبد الحليم محمد عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، ط2، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989.

- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

- عبد الصبور شاهين، منهج الصوتي للبنية العربية رؤيا جديدة في الصرف العربي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص38، 1980.

- عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991.

- الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي (728-817هـ): "التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان- بيروت - دار الفكر- (د/ط) - 1415هـ/1995م.

- القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري (671هـ): "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمّد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1- 1423هـ/2002م.

- المراغي أحمد مصطفى: "تفسير المراغي" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1427هـ/2006م.

- التّيرباني عبد البديع : "الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1- 1428هـ/2006م.

المخطوطات :

- محمّد نجيب مغني صنديد (المؤلّف) رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛ موسومة : "البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة" إشراف : أ- د : خير الدّين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان- 1427هـ/2006م.

فهرست الموضوعات

الإهداء .	
مقدّمة	أ- و.
المدخل: "العناصر الفونولوجية في الدرس اللساني الحديث"	11-1
توطئة	2
أولا : الفونيم	2
❖ نشأة الفونيم	2
❖ مفهوم الفونيم	3-2
❖ مكونات الفونيم	4-3
❖ تصنيف الفونيم	5-4
❖ جوانب الفونيم	7-5
أولا- الجانب النفسي	6-5
ثانيا- الجانب الفيزيائي	7-7
ثالثا- الجانب الوظيفي	7
ثانيا : المقطع الصوتي	8-7
❖ تصنيف المقاطع الصوتية	9
❖ أنواع المقاطع	10-9
❖ كيفية إنتاج المقاطع	11-10
الفصل الأوّل "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة التكاثر"	30-12

❖ تفاعل الصّوامت في السّورة		30–14
❖ فونيم الهمزة		15–14
❖ فونيم الهاء		16–15
❖ فونيم العين		17–16
❖ فونيم الحاء		18–17
❖ فونيم القاف		18
❖ فونيم الكاف		19
❖ فونيم الجيم		20
❖ فونيم الياء		20
❖ فونيم اللاّم		21
❖ فونيم الرّاء		22–21
❖ فونيم النّون		23–22
❖ فونيم التاء		24–23
❖ فونيم الزاي		25–24
❖ فونيم السين		25
❖ فونيم الذال		26
❖ فونيم الثاء		27–26
❖ فونيم الباء		28–27
		28

❖ فونيم الميم ❖ فونيم الواو	30-29
الفصل الثاني "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة التكاثر"	43-31
المبحث الأوّل: "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت في سورة التكاثر"	38-32
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة	34-33
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة	36-34
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة	36
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة	38-37
المبحث الثاني: "الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة في سورة التّكاثر"	43-40
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة	41-40
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة	42-41
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة:	42
❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الرّابع في السّورة:	43-42
خاتمة:	45-44
فهرست المصادر والمراجع:	51-47
فهرست الموضوعات:	55-53